القوة الإقتصادية للأمة الإسلامية

في ظل

التحديات العالمية

إعـــداد

دكتـــور/ حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري فى المعاملات المالية الشرعية

والمشرف على موقع دار المشورة للاقتصاد الإسلامى

www.Darelmashora.com

E.m: Darelmashora@gmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

القوة الاقتصادية للأمة الإسلامية

في ظل التحديات العالمية

إعداد

دكتور / حسين حسين شحاتة

الاستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)

إن أفضل أمة ظهرت على وجه الأرض هى الأمة الإسلامية والتى قال عنها ربها :(**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**) فهذه الأمة تتحد فى وحدة العقيدة ووحدة العبادة ووحدة القبلة ووحدة الدستور ووحدة المنهج ووحدة التاريخ ووحدة المصالح ووحدة المصير ، فعبادة الله عز وجل غايتها ، ومحمد صلى الله عليه وسلم زعيمها وسنته منهجها ، والقرآن دستورها ، والجهاد فى سبيل الدعوة إلى الله ونصرة المظلومين ونشر الخير فى الأرض هو سبيلها .

وهذه الأمة يجب أن تتوحد وتتكافل وتتعاون وتتضامن ضد أعدائها ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، لأن الكافرين والصليبيون واليهود والمجوس والوثنيين كلهم أولياء بعض ضد المسلمين وأنهم يخططون ليلا ونهاراً ليبعدوا المسلمين عن عقيدتهم ويستولوا على خيرات الأمة الإسلامية التى كانت فى عهد الرسول ومن بعد من الخلفاء والامراء الصالحين رغد العيش وتعيش فى أمن واستقرار ، ألم يأن أن تكون خيرات المسلمين للمسلمين!!! .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

من نعم الله على المسلمين أن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

لقد من الله عز وجل على قريش بنعمتين أساسيتين هما : نعمة الطعام بعد الجوع والأمن بعد الخوف ، فقال عز وجل :(**لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**)(سورة قريش) ، كما من الله عز وجل على المسلمين بأن فتح لهم الروم والفرس .... وانتشر الإسلام حتى وصل مشارق أوربا والصين وروسيا ... وكان له السبق فى تأسيس الحضارة التى حققت للمسلم الاشباع المادى ليحى حياة طيبة فى الدنيا والاشباع الروحى حتى يفوز برضاء الله فى الآخر ، وفى المقام يقول عز وجل : (**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) ، ولقد تحقق ذلك للمسلمين حتى أنه فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز لم يجد فقيراً ولا مسكيناً ليعطيه الزكاة ، وقال هارون الرشيد للسحابة اذهبى أنى شئت فسوف يأتينى خراجك .

معالم القوة الإقتصادية للأمة الإسلامية

ولقد من الله عز وجل على الأمة الإسلامية بنعم كثيرة لا تحصى ولا تعد ومنها نعمة القوة الإقتصادية والبشرية ، وظلت هذه القوة حتى الآن تستثير لعاب الشرق والغرب ويخططون لها من الخطط لنهبها .

ومن عناصر القوة الاقتصادية الأمة الإسلامية ما يلي:

& - **العنصر البشري** :ذو القيم والأخلاق الفاضلة والقوى المقدام الذى حول الصحراء إ لى جنات وشق الأنهار وعبِد الطرق وعبر المحيطات بقيمه ومثله ، وحقق الفتوحات الاسلامية ونشر الخير فى كل مكان ... وعندما استشعر أعداء الإسلام بقوته حطموه بالفساد العقدى والانحلال الأخلاقي وبالانحراف السلوكى إلا ما عصم ربى وكان تركيزهم على فئتين أساسيتين هما : الشباب والمرأة ، لآنهما مصدر القوة الاقتصادية والاجتماعية للأمة الإسلامية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

& - **الموارد الطبيعية** : سخر الله عز وجل للأمة الإسلامية ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما : الأنهار والبحار والجبال المليئة بالخيرات والصحراء الخبيئة بالمعادن والأجواء الطيبة والمواقع الممتازة ، فيوجد لدى الأمة الإسلامية المعادن والغازات ويوجد لديها وسائل النقل والأنتقال ، ويوجد لديها الطرق و سبل الاتصالات ، ففى السودان ومصر والعراق والشام الأرض الخصبة والمياه ، وفى السعودية ودول الخليج البترول والمعادن والمال وفي ماليزيبا و باكستان وإيران وتركيا التكنولوجيا وكذلك الحال فى بقية الدول الإسلامية .

ولكن أعداء الأمة الإسلامية يستغلوا هذه الموارد لحسابهم ويشوهوا استخدامها فعلى سبيل المثال تعطى الامتيازات بلا حدوث للشركات اليهودية والصليبية المعادية وتفتح الموانى البرية والبحرية والجوية للفرنجة ، ويضيق على المسلمين من رجال الأعمال والعمال !!.

& - **المال وهو قوام الحياة** :وهو نعمة اذا استخدم فى طاعة الله ، وهو نقمة اذا سخر لخدمة أعداء الإسلام ، ولا توجد أمة أغنى من الأمة الإسلامية مالا ، وهذا بشهادة رجال المال والاحصاء فى العالم ، وبدلا من أن تكون أموال المسلمين للمسلمين ، وأصبحت أموال المسلمين لغير المسلمين ، فعلى سبيل المثال : تودع معظم هذه الأموال فى بنوك اليهود والصليبية والماثونية فاستفادوا منها لاذلال الدول الاسلامية الفقيرة والغنية ، وبذلك أصبح هذا المال نقمة على الأمة الإسلامية بدلا من أن يكون قوة إقتصادية ، إنه من المهانة والسفه أن تسلم الدول الإسلامية الغنية أموالها لغير المسلمين ، ولا تستطيع أن تستردها أو تشغلها إلا بعد إذن من هؤلاء اليهود والصليبين المعتدين ، وما يحدث الآن بعد الثورات العربية المباركة ليس منا ببعيد .

& - الأسواق وهى شريان المعاملات الاقتصادية: لدى الأمة الإسلامية الأسواق الكبيرة التي يتعامل فيها أكثر من مليار ونصف من المسلمين ، وللأسف المعاملات البينية بين الدول الإسلامية لا تزيد عن ١٠% ، فمتى يحرص المسلم أن يتعامل مع أخيه المسلم أولا ، عندما يتحقق ذلك تكون خيرات المسلمين للمسلمين ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سوقا للمسلمين في المدينة :" هذه سوقكم ، لا تتحجروا فيها ، ولا يفرض عليها خراج "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لماذا لم يستفاد من القوة الاقتصادية للأمة الإسلامية لصالحها ؟

حقا تمتلك الأمة الإسلامية مقومات القوة الاقتصادية الحقيقية الانسان والموارد الطبيعية والمال والتكنولوجيا والأسواق ، ومع ذلك تصنف الدول العربية والإسلامية من بين الدول المتخلفة أو النامية ، لماذا ؟ لأنهم بَدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا بديارهم البوار ، شغل الأغنياء منهم بالقصور المشيدة وباستيراد موجبات اللهو والفساد من الخدم والأدوات وأصبح همهم الأكبر هو تقليد اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم حتى ولو دخلوا جحر ضب خرب لدخلوه ورائهم ، وزين لهم الشيطان سواء أعمالهم وتسول الفقراء منهم ومدوا أيديهم إلى الشرق والغرب طلبا للصدقات والهبات والمنح والقروض مفرطين فى مبادئهم وعزتهم ، وضاعت هيبتهم ومكانتهم بين الأمم ، أليس هذا هو واقعنا ؟ موارد معطلة إلا لأعداء الاسلام وقصور شامخات للبذخ والترف واللهو والفساد ، وصدق عليه قول الله تبارك وتعالى : (ِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) .

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

لم تطبق الأمة الإسلامية شرع الله والذي من مقاصده :حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال والتى لو طبقت لحققت للانسان الحياة الآمنة الكريمة الطيبة فى الدنيا والفوز برضاء الله فى الآخرة .

ولكن للآسف تركوها وراء ظهورهم ولم يحملوها فى قلوبهم أو يطبقوها على أرضهم ، فأصبحوا مثل الحمار الذى يحمل الزاد وهو لا يدرى ، وصدق الله القائل :" فإما يأتينكم مني هدى فمن إتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا " ، ان مشكلة الأمة الإسلامية ليس فى نقص الرجال أو فى نقص الخامات أو نقص المال أو فى نقص أساليب التقنية ، بل إن المشكلة الحقيقة هى ضعف القيم الإيمانية و الأخلاقية ، ولقد اهتموا بالمال والمنصب والجاه ونسوا الآخرة ، كما أن أسباب التخلف و انحطاط القيم الأخلاقية وانتشار الكذب والخيانة والنفاق والرياء والغلطة وسوء الظن والجهر بالسوء والغيبة ، والنميمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك سواء سلوكيات الناس وضعف روابط الأخوة والحب فى الله وانتشار الجفاء والتكبر والسلبية والأنانية والفوضى وفى مجال الاقتصاد انتشار الغش والتزوير والتدليس والاحتكار والربا والجور والمغالاة والميسر والقمار والاحتيال والرشوة ونحو ذلك من أهم أسباب التخلف .

إنه لا يمكن أن تؤثر القوة الاقتصادية للأمة الإسلامية إلا عن طريق الايمان والتقوى والأمانة والصدق والاخلاص والوفاء والتكافل والحب والأثرة ، وهذا كله يحتاج إلى الحرية والعدل ، فأين هذا فى واقع الدول الإسلامية ؟.

حقا إن سنن الله لن تتغير أبدا ، ومن هذه السنن الأخذ بالأسباب والتوكل على الله عز وجل ، فالله يقول فى هذا الشأن :(**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) ، ولقد نزع الله عز وجل البركة من الأرزاق التى أعطاها لنا ، لأننا بعدنا عن ذكر الله وهو الحق وهذا القرآن لم يعد لنا دستوراً ، بل هو للتبرك وفى مناسبات المأتم والحفلات ، ومن يحاول أن يطبق القرآن فى حياته العامة يطلق عليه إرهابى أو متطرف أو رجعى ، ومن يريد أن يطبق القرآن فى حياته الاقتصادية يقال عنه " رجعي "، ونستورد القوانين والتشريعات واللوائح والنظم من بلاد الفرنجة ، وتركنا القرآن مهجوراً !! ولذلك أصبحت حياة الأمة الإسلامية فى ضنك ، وصدق عليها قول الله تبارك وتعالى : (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى**) ، ان الضلال والحياة والضنك التى تعانى منها الأمة الإسلامية بسبب أننا تركنا القرآن والسنة : حقا لقد صدقت فى الأمة الإسمية نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيها : "**تركت فيكم ما إن تمسكتم بها لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى** " ولقد روى ابن ماجة والزار عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" **يا معشر المهاجرين خصال خمس ان ابتليتم بهن ونزلت بكم : اعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط ، الا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله ألا سلط الله عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم شديد** "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما هو السبيل للخروج من المأزق ؟

ان السبيل هو فى تطبيق قول الله تبارك وتعالى : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**) ، (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ، مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَاراً**) .

ان الخروج من المأزق الذى تمر به الأمة الإسلامية ومن مظاهر الضعف الاقتصادية والمهانة السياسية والتفكك الاجتماعى هو أن نفهم الإسلام فهما صحيحا ونطبقه فى قلوبنا ثم على أرضنا وهو أن نطبق الشريعة الإسلامية فى كل نواحى الحياة ومنها الحياة الإقتصادية ، هو أن نطبق البرنامج الاقتصادي الإسلامى .

البرنامج الاقتصادي الإسلامى للخروج من الأزمة الاقتصادية للأمة الإسلامية

ان البرنامج الاقتصادي الإسلامى للخروج من الضعف الاقتصادي للأمة الإسلامية يقوم على الموجبات الآتية :

١- الفهم الصحيح للاسلام ومن مفاهيمه الاقتصادية العمل وبذل الجهد والاجتهاد والإبداع ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: (**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) .

٢- **تحقيق الأمن للعامل وللمال ليؤديا دورهما في التنمية الشاملة للأمة الإسلامية وفقا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية .**

٣- الإستغلال الرشيد للموارد الطبيعية من : أنهار وبحار ، وطرق وسبل ، وزروع وثمار ، وركاز ومعادن ، وصحراء ووديان ، ونحو ذلك ، وإقامة عليها الصناعات التي تحقق الخير لجموع المسلمين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- التعاون والتكامل بين أفراد أسرة الأمة الإسلامية وجعل الله عز وجل غايتهم جميعاً وهذا هو أمر الذى قال فيه : (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**) ، ولا نتنازع فنفشل ونضعف ويصدق علينا قول الله : (**وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**)، وتربية الأمة على معانى التضحية والفداء .

٥- عدم الولاء لأعداء المسلمين على حساب المسلمين مصداقا عز وجل : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ**)، ولكن لا يمنع أن يكون بيننا وبينهم معاملات ، ولكن تكون الدول الإسلامية هى الأولى بالرعاية والمعاملة .

٦- تفعيل السوق الإسلامية كمطلب شرعى وواجب اقتصادي ، **فمن لا يتم الواجب إلا به فهو واجب** ، وما الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية إلا من صنع اعداء الإسلام .

٧- التكافل الإسلامى بين الدول الإسلامية الغنية والفقيرة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول :"**ليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم** " وقوله كذلك : "**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** "

٨- تفعيل مبدأ خيرات المسلمين للمسلمين مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :" **إن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فاعبدون** ".

٩- ليس هناك من حرج شرعي من التعامل مع غير المسلمين المسالمين وفقا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية و الإنتفاع بما لديهم من أساليب التقنية الحديثة ، فالحكمة ضالة المسلم أينما وجدها فهو أحق الناس بها .

١٠- المحافظة على الهوية الإسلامية في إطار القيم والمثل والأخلاق الإسلامية والعادات والأعراف المتوارثة في إطار الشريعة الإسلامية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نـــــداء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

- ألم يأن لزعماء الدول الإسلامية أن يستجيبوا لشريعة الله وهدى رسوله الكريم حتى تحى الأمة الإسلامية فى رغد وعزة وقوة بدلا من التخلف والشقاء والمهانة والضعف .
- ألم يأن لحكام الدول الإســـــلامية أن يتقوا الله حـــق تقاته فى الشعوب الإسلامية ويستشعرون يوم الحساب ويسألهم الله ويقول لهم : لقد مكناكم فى الأرض : فلماذا لم تقيموا الصلاة ولم تحصلوا الزكـــاة وتنفقونها فى مصارفها ، ولم تأمروا بالمعروف ، ولـم تنهوا عن المنكر .

- ألم يأن لحكام الدول الإســـــلامية أن يتوبوا إلى الله ويستغفروه ويوحدوا كلمتهم ويستفيدوا من قوتهم الاقتصـــــادية ليكونوا خيـــــــر خلفاء لله فى الأرض نحو التعمير والتنمية وعبادة الله .
- ألم يأن للشعوب الإسلامية أن تترك الوهن وهو حـــب الدنيا وأن تجاهد فى سبيل الله ويحافظوا على ثرواتهم الاقتصـــــادية ، ويستشعروا قول صلى الله عليه وسلم :"**من مات دون ماله فهو شهيد** "

حقا إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فهل نحن حقا مؤمنون بالله ربا وبالرسول زعيما وبالقرآن دستوراً وبالجهاد سبيلا ....، اذا كنا كذلك فسوف يتحقق لنا النصر وتأتى القوة ، **ولينصرن الله من ينصره** .

أيها المسلمون : إن الإصلاح ليس منوطا بالحكام فقط ، ولكنه مرتبط بالراعى والرعية فأقيموا الإسلام فى أنفسكم وأصلحوا ذات بينكم وأمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر ، **وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** .

والله يقو الحق وهو يهدى للسبيل والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

معالم القوة الإقتصادية للأمة الإسلامية ٣
لماذا لم يستفاد من القوة الاقتصادية للأمة الإسلامية لصالحها ؟..... ٥
ما هو السبيل للخروج من المأزق ؟ ٧
البرنامج الاقتصادي الإسلامى للخروج من الأزمة الاقتصادية للأمة الإسلامية..... ٧
نـــــداء..... ٩
فهرس المحتويات ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com